عقبات في طريقك

وكما قلت لكِ: إن طريق الدعوة صعب وشاق، ورغم كثرة السالكين فيه، إلا أنه لم يذلل، وبقي صعباً، هكذا اقتضت حكمة الله، وقصارى جهد الذين سبقونا بالدعوة أنهم وصفوا لنا هذا الطريق، وأرشدونا إلى إشاراته ومعالمه وصواه، وبقيت الوعورة والمشقة ملازمة له، لم تذللها أقدام السالكين، ولم تروضها خطوات السابقين.

ولكأني بهذه الوعورة شيء ملازم لهذا الطريق، ملازمة الجزء للكل، وملازمة الفرع للأصل، وكما أن الصعق ملازم للكهرباء، والحرق ملازم للنار، كذلك المشقة ملازمة لطريق الدعوة. ولعل ذلك في مصلحة الداعي والمدعو، حتى يتفق الأجر مع الجهد المبذول.

وعلى الداعي أن يحسن التعامل مع وعورة هذا الطريق،

ليخفف عن نفسه شيئاً من المعاناة والمكابدة، ولعل من حسن التعامل أن يتفهم العقبات التي ستقابله، فلا يفاجأ بها فتبغته، وتبدد طاقته.

وسأحاول جاهداً أن أصف لكِ بعض هذه العقبات، حتى توطني نفسك على ملاقاتها، فتتهيأي لتجاوزها بحسن التعامل معها، بعد فهمها والإحاطة بها.

العقبات كثيرة، لكنها بالنسبة لك تندرج تحت عناوين ثلاثة، أو بتعبير أدق تنقسم إلى زمر ثلاث:

أ ـ الناس من حولك:

وأقصد بهؤلاء والدك، والدتك، إخوتك، أقاربك، زوجك ـ إن كنت متزوجة ـ صديقاتك، زميلاتك، جيرانك... الخ. وكل واحد من هؤلاء ينطلق في معارضته لك، والوقوف في وجهك من منطلق مختلف:

فوالدتك تنطلق من خوفها عليك ـ إن كنت بكراً ـ أن يصد عنك العرسان ويفوتك قطار الزواج، لأن عرسان هذه الأيام يريدون الحلوة الجميلة المتفرنجة المتبرجة[1].

ووالدك وإخوتك ينطلقون من خوفهم أن يصيبهم الحرج

(١) اقرأي كتابي «رسائلي إليها» فقد عالجت هذه النقطة بتوسع.

أمام الناس، لأنك تحجبت، فخالفت ما عليه الجيران والمعارف والأصدقاء، وهذا سيرميهم بالرجعية والتخلف..

وأما الجيران والصديقات والزميلات فينطلقون من الاستهجان لتصرفك وسلوكك، الذي يميزك عليهم، ويكشف مخالفتهم، ويعرّي تفلتهم، لا سيما وحجتهم في البقاء على هذا اللباس، وهذا المسلك داحضة، ولا تقف أمام نقاش ولا منطق سليم.

أما إن كان لك زوج، وكان لا يميل إلى اتجاهك، فإن معارضته لك تنطلق من حرصه على الأسرة، ودعوتك إلى الله تأخذ جهدك مما يفوت على الأسرة الشيء الكثير من رعايتك..!!

وبالطبع، كلما بَعُدَت الرابطة الأسرية بينك وبين المعترض كلما هان عليك الأمر، فإذا كان المعترضون أقاربك الأبعدين كان الأمر أيسر من أقاربك الأدنيين، فأولاد العم وأولاد الخال ليسوا كالأب والأم والإخوة، وكذلك الجيران والصديقات والزميلات ليسوا كالزوج مثلاً..

وفي تصوري أن والدك ووالدتك وإخوتك وأقاربك والجيران والزميلات والصديقات، إذا رأوا منك الحزم والعزم والإصرار والحشمة والوقار، ستتكسر أسلحتهم،

ويتركونك وشأنك وهذا في حد ذاته انتصار، ولو أنه انتصار سلبي، إلا أنه انتصار مرحلي، لأنك مكلفة بعد ذلك بنقل الدعوة إليهم وتحويلهم من معادين أولاً، وساكتين مراقبين ثانياً، إلى مناصرين ثالثاً، ثم ـ وهو الأهم ـ إلى دعاة مثلك رابعاً، وليس ذلك على الله بعزيز.

أما إن كان لك زوج، واعترض على تحولك إلى داعية، فالأمر هين، فليس مطلوباً منك أن تعتلي المنابر خطيبة أو محاضرة أو تسافري مندوبة أو مدعوة لمؤتمر أو حلقة دراسية.. كل هذا ليس مطلوباً منك، حتى يتعلل بضياع حق الأسرة..

ولكن المطلوب منك الدعوة الفردية، في كل مكان تحلين فيه في المدرسة، في الكلية، في مكان الوظيفة إن وجد، في البيوت التي تتزاورين مع أهلها.. المهم أن تضعي في ذهنك ونصب عينيك: «أنك مندوبة عن رسول الله (ﷺ) في تبليغ الدعوة» هذا الإحساس، وهذا الهدف، يجعلك تحولين الجلسات الفارغة التي تكون في بيوت الأقارب والمعارف والأصدقاء إلى جلسات هادفة، وتتحول الموضوعات التافهة التي تتحدث فيها النساء غالباً إلى موضوعات مهمة نافعة.

ارجعي بذاكرتك إلى الوراء، وتذكري الجلسات النسائية، وتذكري ما يدور فيها من كلام ونقاش وموضوعات، تجدينها لا تخرج عن: الطبخ.. الغسيل.. صنع الحلوى.. مشاكل العيال.. الحمل.. الميلاد.. الحيض. النفاس.. القيل.. القال.. الغيبة.. النميمة.. الكذب.. المباهاة.. الافتخار.. الملابس.. الشراء.. آخر الموضات.. قصة الشعر.. إلخ هذه التفاهات.

فلو كان إحساسك «مندوبة عن رسول الله (ﷺ) في تبليغ الدعوة» يلازمك في كل مكان، لاستطعت بلباقة أن تحولي هذه الجلسات إلى جلسات خير وعلم وفقه وتزكية.

والأمر يحتاج منك إلى لباقة وكياسة، تجعلهن يحببن لقاءك ومجلسك، ويشتقن لحديثك ومحضرك، أما إذا كنت فظة فجة نفرن منك، واستثقلن مجلسك، وكرهن محضرك.

وهذه الكياسة واللباقة تحتم عليك طرح الموضوعات التي لها مساس بحياتهن وما يحببن، موضوعات جديدة لم تطرق أسماعهن من قبل: كشف كنوز العلم والسيرة لهن، معرفة الأحكام الخاصة بالنساء والتربية والأولاد، سيرة الصالحات لا سيما الجوانب غير المعروفة منها.. إلخ هذه الموضوعات في إطار من التحبيب والاستئناس، ولا مانع من الثناء

والمديح للمحسنات منهن، لا سيما اللواتي تأنسين منهن الإقبال عليكِ والاستجابة لدعوتك.

أما اللواتي ينفرن من حديثك، ويفضلن الحديث في الأمور التافهة أو المحرمة، فسوسيهن باللين، وعدم المجابهة المباشرة معهن، مع الدعاء إلى الله بهدايتهن.

وهناك أساليب كثيرة لحسن التعامل مع هؤلاء ستكتشفينها وحدك ومن خلال تجاربك المتكررة. وفقك الله وسدد خطاك وأثابك على جهادك وصبرك ومصابرتك. وبهذا السلوك المتزن لن يجد زوجك مأخذاً يأخذه عليك. ولن يعترض سبيلك.

ب ـ الحياة العصرية:

والحياة العصرية بكل مقاوماتها جاءت لنا من الغرب الصليبي، فلا هي بنت بيئتنا، ولا نتاج ديننا، ولا تتفق مع تقاليدنا، ولذلك اصطدمت مع هذه الركائز كلها، وكانت النتيجة أن طُحن الفرد المسلم في بيئته، فتميعت شخصيته، ورضخ لهذا الغزو، ووقف أمامه مشدوهاً، مستسلماً، ثم انجرف هذا الانجراف المقيت.

وأنت بدعوتك وسط هذا البحر المتلاطم تقاومين تيارات الحياة العصرية من كل جانب، وهي تقف في طريقك،

وتحاول تبديد طاقتك، وتوهين عزيمتك، فتشعرين كأنك تحرثين في البحر.

فموضات الملابس، وأدوات الزينة، وقصات الشعر، وكل وسائل تطرية الجلد وتنعيمه، وإبراز مفاتن الجسد، تقذف بها المصانع يومياً بمئات الملايين، وتتولى شركات كبرى الترويج لهذه الأشياء، فتغرو الناس في أعقار بيوتهم في الصحف والمجلات وعلى شاشة التلفزيون، حتى ضعفت مقاومة النساء أمامها، وشُلَّتْ مقدرة الرجال على كبح جماح النساء، فانفلت الزمام، واتسع الخرق على الراقع:

ووسائل الإعلام التي يتحكم فيها ويوجهها تلامذة اليهود، وخريجو مدرسة اللذة، وعبدة الدينار والدرهم، لا هم لها إلا الترويج لمبادئها ـ والسعي لايجاد زبائن ورواد لبضاعتهم ومناهجهم، فلا يصور هؤلاء الحياة الناعمة المرفهة، والعيش الرغيد إلا لمن كان لا يتمسك بأي نوع من القيم، أما ذلك المتمسك بالقيم فحياته فقر وجوع وعري، يقتات الصبر، ويلبس المذلة، ويستمتع بأحلام النعيم الأخروي. فغرسوا في أذهان الناس أن الإسلام قرين الفقر، وأن التفرنج طريق السعادة والنعيم.

والتحدي المستمر في أكبر جهاز إعلامي، وأوسعها

انتشاراً وتسلطاً، التلفزيون، الذي يتحدى الإسلام جهاراً نهاراً، وعلى مرأى ومسمع من الحكام وعلماء الدين وأهل المروءة، ولا أحد يحرك ساكناً لإيقاف هذا التحدي. فإذا أردت أن تشاهدي فلماً، أو مسرحية، أو مسلسلاً، لتسري عن نفسك، وتعيشي حياتك وزمنك، صدمتك المناظر الجنسية، الخليعة، الداعرة التي يندى لها الجبين ويقشعر لها الجلد، وتمحو كل كلمة طيبة زرعتها في نفوس الناس، أو ربيتِ عليها ابنك أو تلامذتك، وغالباً ما تكون هذه المناظر مدسوسة ومفتعلة ودخيلة على النص أو مجرى العمل الفني وتسلسله، وما ذاك إلا لدغدغة مشاعر المراهقين. ولو حاسبهم أحد قالوا: الجمهور يريد ذلك. وهم كاذبون.. بل جيوبهم الجشعة تعرف كيف تقتنص أموال الناس. وإذا كان لهم مبرر في شباك تذاكر السينما، فما هو العذر في التلفزيون الذي لا علاقة له بدخل الشباك؟! والحقيقة الواضحة، أنهم تلاميذ هذه المدارس، فلا يخرج منهم إلا ما عُلِّموا وكل إناء بما فيه ينضح.

وإذا تجاوز المسلم عن ذلك ـ مرغماً ـ وأراد أن يسهر مرة في الأسبوع، جاءت سهرتهم يوم الخميس، ولا تبدأ إلا قبيل منتصف الليل، بعد أن يحقن المشاهد بالبرامج الموجهة التي تخدم مصالح معينة، ثم تأتي المسرحية أو الفلم فيستمر

العرض إلى ما بعد منتصف الليل، وربما امتد إلى قبيل الفجر، فينام المشاهد، ولا يقوى على الاستيقاظ لصلاة الفجر. فليلة الجمعة التي ينبغي أن تكون لله وفي طاعته قضاها في السهر على المسلسلات والأفلام والمسرحيات الهابطة، ويوم الجمعة الذي من السُّنة أن يتعبد لله فيه، أضاع صلاة فجره، ونام حتى العاشرة، فقام من نومه خبيث النفس، كئيب المنظر، كسير القلب، كسيف البال.

والمسلم أمام هذه العوائق، وُضِع في خانة الاختيار الصعب، فإما حياة عصرية متفلتة، تسرق وقته، وتنهك صحته، وتضيع دينه. وإما الانعزال عن هذا كله، فيعيش في غربة حقيقية وسط الناس وفي الحياة.

وأنت كداعية ستقابلك هذه العقبات، وتبرز لك هذه التحديات، لا سيما مع من تتوجهين إليهن بالدعوة، فكيف ستتعاملين مع هذه العقبات؟ وتنتصرين على هذه التحديات؟ لا سيما وكل من تتوجهين إليهن بالدعوة هن من الغارقات في هذه الحياة، وعلى استعداد لمجادلتك ومناقشتك والدفاع عنها!!

أما في خاصة نفسك، فعليك أن تسددي وتقاربي، فتأخذي من الحياة المعاصرة خيرها، وترفضي شرها، مع

المحاولة الجادة المستمرة الدؤوب للتغير نحو الأفضل، فتمسكين العصا من الوسط، فكل ما يتعارض مع دينك معارضة صريحة ارفضيه وانبذيه، وكل ما يتفق مع دينك فأنتِ أولى الناس به، وأما ما كان فيه شبهة. واختلط فيه الجيد بالرديء، والحسن بالقبيح فحاولي تحويل الرديء القبيح إلى الأفضل، والتعامل معه من منطلق دينك. فمثلاً الملابس العصرية المكشوفة التي تمثل آخر خطوط الموضة، لا بأس أن تلبسيها وتستمتعي بها داخل بيتك وأمام محارمك فقط، أما إذا خرجت فدعيها والتزمي بحجابك. وكذلك كل وسائل الزينة..[1] أما في التلفزيون، فإن كان في مقدورك اقتناء جهاز فيديو، تتحكمين من خلاله فيما تشاهدين أنت وأسرتك يكون ذلك أفضل، وإن كان ليس الحل الأمثل، لأن غالبية المسلسلات والأفلام والمسرحيات دس فيها السم من خلال الدسم. ولكن.. شيء أفضل من لا شيء، لا سيما وقد خبرنا أن مقاطعة التلفزيون نهائياً لم تحقق الهدف المرجو من ذلك، حيث أن الأولاد في المدارس ومع أولاد الجيران تنقل إليهم أخبار ما عرض التلفزيون من أفلام بأسلوب مشوق ومثير، مما يؤثر على الأولاد، ويضعف مقاومتهم، بل يزيد في تشوقهم إلى

(١) اقرأي موضوع: زينة المرأة في كتابي «همسات إلى الصحوة الإسلامية».

التلفزيون، فتضيع جهودك سُدى، إن لم نقل تأتي بنتائج عكسية، ومن هنا قلت: ليس الحل الأمثل..

هذا في خاصة نفسك، أما في موقفك مع الأخريات في مجال الدعوة، فما عليك إلا لفت أنظارهن إلى السوء الذي يصيب المجتمع والناس من خلال البعد عن الإسلام ومنهج الإسلام، ولا يكون ذلك إلا بكل وسيلة مشروعة للتأثير عليهن وفتح عيونهن للهوة السحيقة التي ننحدر إليها. ومن هذه الوسائل طرح الأسئلة الصريحة المباشرة المثيرة للتفكير والغيرة والحمية مثل:

- من الذي يربي ابنك أنت أم التلفزيون؟
- ما الموقف إذا عرض التلفزيون مشهداً جنسياً أمام ولدك أو أخيك الصغير؟
- ما نتيجة هذه المشاهد عليهم؟
- هل الجيل الجديد كالأجيال السابقة في التعامل مع الآباء؟
- أيهما أكثر عقوقاً؟
- ما السبب؟
- ما الحل؟

وهكذا بأسئلة قصيرة مُلحّة، حتى تغرسي في عقولهن وقلوبهن ضرورة العودة للإسلام، فإذا كثُرت النماذج المسلمة

الخيرة من الناس، أصبح المجتمع مجتمعاً مسلماً نظيفاً، فيصدر عن قياداته الإعلامية، والفكرية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، كل ما هو نظيف ومفيد لك ولأولادك ولإخوتك وللمجتمع ككل. بعد ذلك سنجد الفلم النظيف، والمسلسل الهادف، والمسرحية الجادة، والاقتصاد السليم، والكتاب المفيد... إلخ.

وبالطبع فمثالي هذا مثال واحد من أمثلة عديدة تستطيعين كشفها ومعرفتها والعمل من خلالها، واندماجك في الدعوة دوماً يفتح لك مجالات كثيرة للقول والعمل والتأثير. وفقك الله وسدد خطاك، وجعل الخير على يديك.

جـ - النزعات النفسية الداخلية:

والإنسان بشر، تتناوشه نزعات نفسية من الداخل، تثبط همته، وتضعف عزيمته، وتصرفه عن مهمته، بما تطالبه من الركون إلى الراحة، والميل إلى الدعة والسكون، والعَبِّ من متع الحياة الدنيا أسوة بهذا القطيع الضخم من أبناء الدنيا، الذين رضوا بها عن الحياة الآخرة.

وهذه النزعات تغزو الإنسان من داخله، ولذا فهي

أخطر عليه من كل خطر خارجي. وسأشير هنا إشارة موجزة لبعض هذه النزعات المعوقة، التي تعترض طريق الداعية ـ رجلاً أو امرأة ـ مبيناً السبيل لتلافيها أو التعامل معها. من ذلك مثلاً:

الشباب والغرور: فمرحلة الشباب، حيث الانطلاق والتفتح على الحياة وحيث الصحة والعافية، تغري الإنسان بالتفلت والركض خلف متع الحياة، حتى ينسى نفسه، وربما لا يخطر في باله أن الموت ينتظره، وقد يبغته في أي لحظة، دون أن يستعد له، وعلاج ذلك أن يتذكر الإنسان ـ رجلاً أو امرأة ـ من مات من الشباب، وطوتهم الأيام وهم في ريعان الصبا. ويتذكر حديث رسول الله (ﷺ): «ما تَزَالُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن **شبابه فيم أبلاه**؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»[1] فماذا أعد لهذا السؤال؟. ثم يتذكر الدعاة من الشباب، ممن هم في سنه، ومن هم في عصره، أو عصر سبق عصره صُعْداً في التاريخ حتى آدم عليه السلام، فسيجد نفسه فرداً في هذه القافلة المباركة، ورحم الله امرأة حبيب العجمي إذ تقول له وهي

(١) حديث صحيح. وقد تقدم

توقظه لقيام الليل: «قم يا رجل فقد سبقنا ركب الصالحين» نعم.. عُبَّادُ الله يتنافسون في عبادته وطاعته والدعوة إليه. فأين أنت من هؤلاء؟. فإذا اعتراك ضعف وفتور، أو تناوشتك نزعات داخلية تدعوك للكسل فتذكري هؤلاء، وتذكري أن الدنيا تغريك بالخروج من هذا الصف حتى تنضمي إلى قطيع الغافلين الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾ [الأعراف/ ١٧٩].

الصحة والجمال ورغبات الجسد: وهي أيضاً غوائل ومعوقات، ونحن بشر، نتقوى فنعمل، ونضعف فنتوقف، وقد ركب الله فينا هذه النزعات والغرائز، امتحاناً وابتلاءً، والسعيد من تخطى هذه العقبات. فأنت بشبابك وصحتك وعافيتك، يضج جسدك برغباته فإن كنت متزوجة فقد أنعم الله عليك، فحافظي على هذه النعمة وتذكري من لم تتزوج، كيف تقاسي وتعاني، وإن لم تكوني قد تزوجتي بعد، فما عليك إلا أن تتسامي بنزعات نفسك هذه حتى يمن الله عليك بزوج يؤنس وحدتك، ويعينك على رحلة الحياة الطويلة.

والتسامي بهذه الغرائز يكون بعدة وسائل منها: عدم التحرش عمداً بالمثيرات من القصص والمناظر والصور،

وعدم الإبقاء على خطرات النفس تمور في داخلك كأحلام يقظة، لأن هذه الأحلام إذا توالت هونت أمر المعصية، وجرأت عليها، ومنها غض البصر، وكف السمع عن كل ما يثير ويؤثر، ومنها الصوم التطوعي (صوم النفل) «فإنه له وجاء» كما ورد في حديث الرسول (ﷺ) ومنها تذكر الصالحات اللواتي تبتلن إلى الله من أمثال رابعة العدوية، ومنها... ومنها... إلخ هذه الأدوية التي تعالج بها شهوة الجسد حتى يتسامى بها المسلم إلى أن يقيض الله له قرين خير ومحبة، ورفيق درب ورحلة.

هذا في خاصة نفسك، أما إذا وُضِعَتْ لك هذه العقبات كنقاط جدال من المدعوات، تبريراً للتفلت، وطلباً لمتع الحياة، فذكريهن بالله، وأن هذا الجمال لا يدوم، وإنما يدوم العمل، إن كان صالحاً أو فاسداً، والحياة كلها سماها الله «متاع الغرور» وذكريهن بمن متن وهن في ريعان الصبا والشباب، ماذا أخذن معهن؟ وهكذا.. حتى ينقدن لك ويُقْبِلْنَ عليك. والله الموفق.

النفس الأمارة بالسوء:

وهناك ظروف ضاغطة، يقع تحتها المسلم أو المسلمة، وهي من باب الامتحان والابتلاء، في الصمود على الحق،

أم الرضوخ للباطل. والمسلم الصحيح الذي لا يبرر انحرافه وتخاذله بضغط الظروف، بل الذي يقاوم حتى يسمو على كل مبررات الانحراف.

واعلمي أن لذة الانتصار على المعصية تفوق كل لذائذ المعصية ذاتها، إنه إحساس ممتع لذيذ، ذلك الذي يشعر به المسلم عندما يستعلي على الانحراف أو الانجراف إلى رذائل الدنيا.

والله تبارك وتعالى هو العاصم، ولكنه سبحانه يأخذ بالأسباب، ويعين من يبدأ أولى الخطوات الصحيحة، أذكر أن شاباً مسلماً ملتزماً ملتحياً كان في قاعة الامتحان في السنة الجامعية الرابعة والتي يترتب على نتيجتها مستقبل حياته، حيث للتقدير أهميته (ممتاز، جيد، مقبول) وما بينها. وكانت المادة التي يقدمها «اللغة الانجليزية» فصعب عليه ترجمة كلمة في النص، واستغلق عليه فهم النص لنقصان هذه الكلمة، فتوقف حائراً مفكراً، فتقدمت منه إحدى المراقبات تعرض عليه خدماتها ومساعدتها!! (حاميها حراميها) فرفض بإباء وإعزاز، إنه مسلم.. ملتحٍ.. فكيف يخون الأمانة!!

انظري لهذا الموقف الضاغط.. هو في حاجة لمعنى الكلمة.. الكل من حوله يغش.. المراقبة نفسها تعرض

خدماتها حيث ستأتي بها له من زميل آخر.. ولكنه ـ رغم ضغفه وحاجته والموقف الضاغط ـ يرفض.. كيف سيكون موقفه أمام الله.؟ حتى لو اعتذر لله ووجد من يبرر له ذلك لا سيما والقاعة كلها تضج بالغش!! كيف سيكون موقفه وهو يمثل بلحيته الالتزام بالإسلام.. أبى ورفض وتحمل العاقبة.. ولكن الله لم يضيعه، ففتح له مغاليق كل صعب لما صبر واحتسب.

ومن هنا يرى البعض أن اللحية وإن كانت سنة عند البعض وواجبة عند آخرين، تكون في كثير من الأحيان عاصمة للشباب من الانحراف، حيث يستحي أن يرضخ لضغوط نفسه الأمارة بالسوء في مواقف الضعف الضاغطة. وكذلك الجلباب للفتاة أو المرأة، فضلاً عن كونه واجباً لا يجوز تركه، بل يحرم التخلي عنه، فإنه أيضاً يكون عاصماً من الانجراف بتأثير لحظات الضعف النفسي الضاغطة، فلو أن فتاة مسلمة محجبة أُجبرت على المرور من مكان فيه متصارعان عريانان، وقد تزاحم عليهما الناس والفتيات مثلاً، ووجدت الجميع يشجعنها على الرؤية أو المشاركة في الوقوف للنظر، وحتى لو ضعفت وكادت تستجيب ثم تذكرت حجابها، وأنه يتناقض مع هذا الذي ستفعله، ستجدينها تتصرف وترفض ولا ترضخ.. الله عصمها..

نعم،ولكن الحجاب أو الجلباب والمظهر الخارجي كانا سبباً، وكانا لهما دور في ذلك.

ومن هنا نقول: الإسلام مظهر وجوهر، ولهذا كان اهتمامُ المُشَرِّعِ بالمظهر الخارجي، اهتمامه باللب من الداخل، لما للمظهر الخارجي من تأثير على السلوك الشخصي للإنسان.

وتذكري أنت، واذكري لكل من تدعينها إلى الله، أن كل لحظة في حياتك تمر، لا تعود إلى يوم القيامة، وأن ملكين عن اليمين وعن الشمال يرصدانك، ويسجلان كل ما تفعلينه في هذه اللحظة فإذا مضت وانقضت، ذهبت بلا رجعة إلى يوم القيامة، ولذا قيل لأحد الصالحين: «متى العيد؟ قال: كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عيد». واحرصي دوماً على ملء كل لحظة بخير تجدينه مستقبلاً، ولا تكوني متوانية، فإذا طرقك الموت أو مقدماته تعجلتِ في عمل الخير، بل كوني كأبي يحيى الناقد ـ رحمه الله ـ قال محمد بن جعفر: لو قيل لأبي يحيى الناقد: غداً تموت ما ازداد في عمله ركعة. لماذا؟! لأنه استفرغ طاقته في الطاعة ولم يعد عنده مزيد جهد يبذله. وقال رجل لبشر بن منصور: عظني!! قال: عسكر الموت ينتظرونك!!

هذه بعض العقبات التي رأيتها، أسأل الله أن يعينك عليها ويجنبك كل زلل، وكل فتور، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

obeikandl.com